Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإشارات الدالة على المواقف النفسية التى يصدر عنها الشاعر فى أبياته، أو من خلال دلالة التعبير على أثر البيئة فى نفسه فليس جل الهم عند صاحب النص أن يحدثنا عن الفراغ من أداء المناسك، أو إعداد المطايا لرحلة العودة إلى الديار، ومايتبع ذلك من تبادل أطراف الأحاديث، على نحو ما فهم ابن قتيبة؛ فالأبيات بهذا الفهم لا تخرج عن كونها حكايةً عن مألوف ممل، لم تتجاوز حدود الخبر إلى مجال الفن. وهذا فهم بعيد عن معطيات النسق التعبيرى ودلالاته الموحية فى الأبيات.

فالنص كما يرى عبد القاهر يعلن عن دفقات شعورية متتابعة، تجيش فى نفس الشاعر، فرحا بالفراغ من أداء واجب مقدس، مسرورا بالعود الحميد إلى الأهل والخلان. فالمألوف فى تلك الحال أن تقفز إلى ذهن العائد صورة اللقاء البهيج، فتستدعى فى النفس مشاعر الفرحة، وعندئذ يطيب حديث الركبان، ويبدو إيقاع الرحلة سلسا، وخطا المطىّ أنغاما تهدهد الركب، فتتلاشى وعثاء السفر وكآبة المنظر.

هذا هو ما تكشف عنه دلالات التعبير فى النص كما رآها عبد القاهر وكما أوحت إليه بمصادر الحسن فى الأبيات متمثلة فى «استعارة وقعت موقعها، وأصابت غرضها، أو حسن ترتيب تكامل معه البيان، حتى وصل المعنى إلى القلب، مع وصول اللفظ إلى السمع، واستقر فى الفهم مع وقوع العبارة فى الأذن...»[1].

(١) أسرار البلاغة ص ١٦.